الجبـــال في الأدب العراقي القديم

Mountains in the ancient Iraqi literature

إعداد الباحثة/ إيمان أحمد السيد
مدرس مساعد قسم الآثار والحضارة
كلية الآداب- جامعة حلوان

ملخص البحث:

أجمع الباحثون أن أدب حضارة بلاد النهرين من أقدم أدب أنتجه الإنسان، وأنه من أول المحاولات الإنسانية للتعبير عن الحياة وقيمتها ومعانيها بأسلوب الفن الأدبي، وبالمقارنة بآدب الحضارات الأخرى نجده يسبق ما أنتجه الفكر البشري بعشرات القرون، وبالمقارنة بالحضارة المصرية القديمة نجده لم يأت شيء من أدبها من عصر ازدهارها في عصر بناة الأهرامات (الألف الثالث ق.م). كما خلف الكنعانيون – من أشهر وأكبر الأقوام السامية التي استوطنت الأقسام الساحلية من بلاد الشام– نتاجاً أدبياً مهمًا يرتقي في زمنه إلى منتصف الألف الثاني ق.م خاصة منطقة أوجاريت "رأس الشمرا الحالية".

دون الأدب العراقي القديم – الذي امتاز عن غيره من الحضارات الأخرى بعدم التحوير والتبديل عكس الأدب المصري القديم والعبراني– بأقلام الكتبة على ألواح الطين بالخط المسماري.

عكس النتاج الأدبي لبلاد النهرين نمط البيئة وأسلوب الحياة التي كان يعيشها الشعراء والأدباء في تلك العصور، لذلك كانت الظواهر الطبيعية الكونية كالسماء والأرض والشمس والقمر والنجوم مصدر إلهام لهم، ومن أهم هذه المظاهر الجبال التي تأثروا بها فذكروها في نتاجهم الأدبي بشتى أشكاله فأتت المأثورات وملاحم العراقيين القدماء على ذكره كمفردة كثيراً ما تتكرر في متون تلك الأبيات، حيث وصفت كمسرح جغرافي للعديد من الوقائع والحوادث أو كمركز لعبادة إله، ومقر لتجمعات بشرية تقطن فيه، وبذلك ذكر الجبل في جميع صور النتاج الأدبي الديني أو الملحمي، كترتيلة أو رثاء، حتى لم يخل أدب الحكم والأمثال من ذكر الجبل.

الكلمات المفتاحية : العراق القديم ، جلجامش، الطوفان، الاساطير، أكد

Abstract :

The researchers unanimously agreed that the literature of the Mesopotamian civilization is one of the oldest literature, and that it is the first human attempt to express life, its value and its meanings in the style

of literary art, and compared to the literature of other civilizations, we find that it precedes all that was produced by human thought by tens of centuries, and compared with the ancient civilization of Egypt, behind the Canaanites, who were among the most famous and largest of the Semitic peoples who settled in the coastal parts of the Levant, an important literary product that rises in its time to the middle of the second millennium BC, especially the Ugarit region, the present-day Ras al-Shamra.

He wrote this literature - which was distinguished from other civilizations by not altering and changing, unlike what the ancient Egyptian and Hebrew literature brought - by the scribes' on clay tablets, which are the inscribed in the script that was called the cuneiform

The literary production of Mesopotamia reflected the environment and life-style that poets and writers lived in those eras, so the cosmic natural phenomena such as the sky, the earth, the sun, the moon and the stars were a source of inspiration for them, and among the most important of these manifestations are the mountains that they were affected by, and they mentioned them in their literary production in all its forms, so the traditions and epics came. The ancient Iraqians mentioned it alone, often repeated in the body of those verses, as it was described as a geographical theater for many facts and incidents, or as a center for the worship of a god, and as a settler of human gatherings inhabiting it, and thus the mountain was mentioned in all forms of literary production, whether religious or epic, hymn, lament, even the wisdom and proverbs literature was not without mention of the mountain

Keywords: ancient Iraq, Gilgamesh, the flood, myths, confirme

أولا: أدب الملاحم:

انتشر هذا النوع من الأدب في عصر عُرف باسم العصر البطولي السومري، والذي ازدهر في الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، تناول هذا النوع من الأدب قصصاً تتحدث عن بطولات ومغامرات لملوك حكموا في هذه الفترة ورفعوا إلى مصاف الآلهة، وكانت لهم قوى خارقة وأجسام عملاقة من أمثال جلجامش وإنمركار ولوجال بندا ودموزي. وعلى الرغم من أن هذه الملاحم ترجع إلى فترة العصر السومري القديم، إلا أنها لم تدون إلا بعد خمسة أو ستة قرون من انتهاء العصر البطولي في سومر.[1]

1- ملحمة جلجامش (شكل1) ذُكر الجبل في كثير من نصوص وملاحم العراقيين القدماء بشتى الأشكال، كمسرح جغرافي للعديد من الوقائع والحوادث، أو كمركز لعبادة آلهة ومقر لتجمعات بشرية تقطن فيه، ومن أشهر القطع الأدبية التي ذكرت الجبل الملحمة المعروفة باسم "ملحمة جَلجَامش"[2]، وتعتبر من أكثر القطع الأدبية شهرة في العراق القديم، سُطرت على اثنى عشر لوحا، يتكون كل لوح من ستة أعمدة (ثلاثة على الوجه وثلاثة على الظهر)، يضم كل عمود 50 سطرا، بما يعادل 3600 سطرا، عثر على الجزء الأكبر منها في مجموعة الكتابات المسمارية التي عثر عليها في مكتبة الملك آشور بانيبال في نينوى عام 1854[3]، وتروي هذه الملحمة مآثر ومغامرات البطل "جلجامش". وضعت النسخة الكاملة للملحمة في بداية الألف الثاني ق.م، وقد ذكرت الملحمة الجبال في أكثر من موضع وبأكثر من شكل، فنرى في الجزء الذي يتحدث عن مغامرات جَلجَامش مع صديقه إنكيدو في جبال لبنان وغابات الأرز[4] جاء ذكر الجبال كموقع جغرافي، حيث أخبر جلجامش بطل القصة رفيقه إنكيدو عن أنه ينوي القيام برحلة إلى غابات الأرز لقتل حارس الغابة، ومن أجل تحقيق الشهرة، فيقول جلجامش لصاحبه:

1. – en-e kur lu_2 til_3-la-$še_3$ ĝeš tug_2-ga-ni na-an-gub
2. – en ^{d}gilgameš$_2$-e kur lu_2 til_3-la-$še_3$ ĝeštug_2-ga-ni na-an-gub

---

(1) للمزيد عن أدب الملاحم انظر: فاضل عبد الواحد علي، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، 1996، 148.

(2) جلجامش من أشهر ملوك سومر ويعتقد وفقا لقائمة الملوك السومرية أنه خامس الملوك الذين حكمو أوروك بعد الطوفان فهو خليفة الملك دوموزي، انظر فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص172.

(3) Anonymous, Morris Jastrow, An Old Babylonian Version of the Gilgamesh Epic, 2006, p.3.

(4)عامر الجميلي، الجبال في الكتابات العراقية القديمة، بحث منشور في مجلة زانكوا للعلوم الانسانية، جامعة صلاح الدين(أربيل)، العدد53 ،2012.، ص3.

3. – arad-da-ni en-ki-du$_{10}$-ra gu$_3$ mu-un-na-de$_2$-e

4. – en-ki-du$_{10}$ murgu ĝuruš-e til$_3$-la saĝ til$_3$-le-bi-še$_3$ la-ba-ra-an-e$_3$-a

5. – kur-ra ga-an-kur$_9$ mu-ĝu$_{10}$ ga-am$_3$-ĝar

6. – ki mu gub-bu-ba-am$_3$ mu-ĝu$_{10}$ ga-bi$_2$-ib-gub

7. – ki mu nu-gub-bu-ba-am$_3$ mu dinĝir-re-e-ne ga-bi$_2$-ib-gub[1]

1– قرر الرب مرة واحدة الانطلاق إلى الجبل الذي يعيش فيه الرجل،

2– قرر جلجامش مرة واحدة الانطلاق إلى الجبل الذي يعيش فيه الرجل،

3– تحدث إلى عبده إنكيدو،

4– إنكيدو نظراً لأن الرجل لا يستطيع المرور إلى ما بعد النهاية النهائية للحياة،

5– أريد أن انطلق إلى الجبال، لتأسيس شهرة لي هناك،

6– حيث يمكن تأسيس شهرة هناك، سأؤسس شهرة خاصة بي،

7– وحيث لا يمكن تأسيس شهرة، سأؤسس شهرة الآلهة.[2]

يدل هذا على مدى صعوبة الجبال والمنطقة الجبلية بحيث أن من يذهب إليها ينال شهرة وبطولة لما بها من صعوبات، حدثه عنها صديقه إنكيدو الذي طلب منه أخذ إذن الإله **أوتو** قبل الذهاب للجبال، كما حذره من تلك الرحلة خاصة أن الإله "إنليل" قد نصَّب الوحش **خمبابا (خواوا)** حارسا على الغابة لمنع أي إنسان من دخولها.[3] فقال له إنكيدو:

8. – arad-da-ni en-ki-du$_{10}$-e inim mu-un-ni-ib-gi$_4$-gi$_4$

– lugal-ĝu$_{10}$ tukum-bi ud-da kur-ra i-ni-in-ku$_4$-ku$_4$-de$_3$ ^{d}utu ḫe$_2$-me-da-an-zu

– (*1 ms. adds 1 line:*)

---

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.1.5&display=Crit&charenc=gcirc#

[2] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=t.1.8.1.5#

[3] محمد الشحات شاهين، أهمية أخشاب الأرز للمصريين والعراقيين القدماء، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2001، ص 30 .

9A. – kur-/ĝišerin\-kud-še$_3$ i-ni-in-ku$_4$-ku$_4$-de$_3$-en [1]

8– "أجابه عبده إنكيدو:

9– سيدي إذا كنت ستنطلق اليوم إلى الجبال، فيجب على **أوتو** أن يعلم عنا، منا إذا كنت ستنطلق في جبال يجب أن يعرف أوتو عن ذلك من جانبنا".

وفي نص الرقيم التاسع من ملحمة جلجامش جاء ذكر الجبل، ويتحدث النص عما أصاب جلجامش من حزن بعد موت صديقه إنكيدو وخوفه من الموت فهام على وجهه في البرية. ويصف النص حال جلجامش قائلا:

– بكي جلجامش صديقه إنكيدو بمرارة،

– وهام على وجهه في البراري،

– هل سأموت أنا أيضا؟ ألستُ أنا مثل إنكيدو؟.[2]

ويستمر النص في وصف حال جلجامش وتخبطه في البراري حتى وصل إلى جبل ماشو فيقول:

– فعندما وصل إلى جبل ماشو،

– الذي يحرسه يوميا ظهور [شمش]

– أجزاؤه العليا تلامس قاعدة السماء،

– وفي الأسفل، تلامس صدورهم أرالو،

– يحرسون بوابته، الرجال العقارب،

– هالتهم مرعبة، ونظرتهم هي الموت،

– إشعاع ظهورهم وأجنحتهم المرعبة يغلف الجبال.[3]

ذكر النص وصول جلجامش إلى جبل ماشو، الذي وُصف بكونه يحرس كل يوم ظهور الشمس. واسم ماشو Mashu Tu`amu مأخوذ من السومرية، ويعني التوأم، وهو ما يقابله بالبابلية، وتقابل

---

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.1.5&display=Crit&charenc=gcirc#

[2] ستفاني م. دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين, ترجمة: نجوي نصر، دار جامعة إكسفورد نيويورك ، 1991، ص123.

[3] ستفاني م. دالي، نفس المرجع ، 123.

الكلمة العربية لفظاً ومعنًا.[1] ولعل ذلك إشارة إلى تصور العراقيين القدماء لجبال لبنان الغربيه والشرقية.[2]

يتحدث باقي اللوح عن وصف رحلة جلجامش للوصول لبطل الطوفان "أوتونابشتم"، وقد ذكر هذا النص الجبال كموقع جغرافي يفصل بين مسكن البشر ومسكن الآلهة، وأنه لابد من عبوره للقاء الآلهة المتمثلة هنا في بطل الطوفان، الذي رفعته الآلهة لمصافها وأعطته الخلود، كذلك وصف النص وعورة التحرك داخل الجبال وممراتها بسبب الظلمة، حيث لم تكن هناك إضاءة، ولأنه لم يسبق لأحد من البشر أن عبرها. لعل في ذلك مبالغة الغرض منها إعلاء شأن جلجامش وتفوقه على باقي البشر، حيث أن ما يفعله لا يقوم به سواه، وبالرغم من تحذيرات حراس الجبال لجلجامش من وعورة الطريق وظلمته، إلا أنه يستمر في رحلته ويعبر الجبال بغية الوصول إلى غايته والحصول على الخلود، ويذكر النص:

- "إي جلجامش لم يسبقك لهذا أحد من قبل،
- ولم يعبر مسالك هذه الجبال إنسان،
- لمسافة اثنتي عشرة ساعة مضاعفة أعماقها[تمتد]،
- لا نور هناك، بل ظلام دامس".[3]

2- الجبل في ملحمة الطوفان:

تعتبر قصة الطوفان أشهر القصص في أدب العراقيين القدماء، وقد وردت في عدة مصادر تشابهت في الخطوط العامة للحدث مثل قائمة الملوك السومرية، قصة الطوفان السومرية، وهي أول وأقدم النسخ التي تحدثت عن الطوفان، جاء نصها على لوح غير كامل عُثر عليه في مدينة "نيبور" محفوظ الآن بمتحف الجامعة بولاية فيلادلفيا تحت رقم 10673 (شكل2)، ويؤرخ بالعصر البابلي القديم(1950-1651ق.م)[4]. وفي المصادر البابلية مثل قصة "أتراخاسيس" نسبة الى بطلها، التي اصطلح الباحثون على تسميتها قصة الطوفان البابلية. كما عثر على مجموعة من

---

[1] فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص217.

[2] طه باقر، ملحمة كلكامش، دار الوراق للنشر، العراق،2006، ص75.

[3] نائل حنون، ملحمة جلجامش، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش، دمشق، ط1، 2006، ص194.

[4] محمد الشحات شاهين، ملامح تاريخ وحضارة الهلال الخصيب،2007، ص 195 .

الرقم الطينية تحتوي قصة الطوفان البابلية يعود أقدمها إلى العصر البابلي القديم، عُثر على أغلبها في مدينة سيبار[1]، وعُثر على واحدة في مدينة أوجاريت.[2]

يؤرخ مصدر رأس الشمرا (أوجاريت) بالعصر البابلي الوسيط (الكاشي 1651-1157ق.م)، من خارج بلاد النهرين، وتدل قواعد الإملاء والنحو فيها على أنها كتبت في الغرب في سوريا، محفوظة الآن بالمتحف الوطني السوري بدمشق تحت رقم 220421.

الرقيم الحادي عشر من ملحمة جلجامش، الذي عُثر عليه بين أنقاض مكتبة الملك "أشور بانيبال" في نينوى، وتحكي كيف ذهب جلجامش لبطل الطوفان "أوتونابشتم" ليسأله سر خلوده، فقص عليه ما حدث في الطوفان[3]. كل هذه المصادر إلى جانب المصادر الأخرى غير المسمارية مثل والأدلة الأثرية وروايات بروسيس[4]، العهد القديم[5]، القرآن الكريم[6].

كل هذه المصادر برغم اختلافها إلا أنها تشابهت في الخطوط العامة للحدث فكلها تتحدث عن حدوث طوفان كبير بسبب غضب الآلهة على البشر، كان الغرض منه إهلاك البشر، إلا هؤلاء الذين ركبوا السفينة. ولعل ما نريد الإشارة إليه كيف صور العراقيون بداية الحياة بعد الطوفان وهلاك من على الأرض. وقد ذكر النص أن السفينة رست على جبل وخرج منها من تبقى من البشر والكائنات الحية الأخرى، وكأن العالم يبدأ من جديد من على الجبل الذي هو مقر الآلهة

---

[1] تقع مدينة سيبار على الضفة الشرقية لنهر الفرات قبل أن يبدل مجراه، وهي مدينة سحيقة في القدم عُثر فيها (على حوالي أكثر من 130,000 لوحا مكتوبا ترجع كلها إلى مابعد الطوفان. انظر محمد عبد القادر محمد، قصة الطوفان في أدب بلاد الرافدين، حوليات كليه الآداب، جامعة القاهرة أم المنصورة، م27، 1965م، ص95. W.Budge)

[2] فاضل عبد الواحد، الطوفان ، ص25.

[3] محمد الشحات شاهين، الهلال الخصيب، ص196.

[4] **بروسس:** بابلي الأصل وكان كاهناً في معبد "إيساجيلا" معبد مردوك في بابل، واسمه البابلي "bel-rešu" بمعنى: بعل راعيه، وكان يجيد اللغتين السومرية والأكدية، مما مكنه من وضع مؤلف يلخص لتاريخ بلاد النهرين أسماه Babylonica ، وللأسف فقد هذا الكتاب وبقيت بعض مقتطفات منه نقلها عنه المؤرخون الكلاسيكيون. أنظر: محمد الشحات شاهين،الهلال الخصيب، ص197.

[5] ضم سفر التكوين، الاصحاحات من 8:6 حديثاً مسهباً عن الطوفان، تشابهت كثيرا مع المصادر المسمارية، مما أثار الكثير من التساؤلات عن علاقة السومريين أو أجدادهم بطوفان سيدنا نوح؟. أم أنهم أخذوا روايتهم عن أجدادهم الآراميين؟ الذين بدورهم ورثوها عن أجدادهم الأولين؟ والذين يحتمل أن يكونوا هم أنفسهم قوم سيدنا نوح عليه السلام انظر: محمد الشحات شاهين، الهلال الخصيب ص197.

[6] هود (25-49)، الأنبياء(76-77)، المؤمنون(23-30)، الشعراء(9-17)، سورة نوح كاملة.

والأصل الأول لنشأة الكون ليذكر الرقيم الحادي عشر من ملحمة جلجامش كيف رست السفينة عليه ونزل منها البشر مرة أخرى، وكأنه إعادة لنشأة الكون مرة أخرى من الجبل المقدس:

138 *uk-tam-mi-is-ma at-ta-šab a-bak-ki*
139 *eli*(ugu) *dūr*(bàd) *ap-pi-ia il-la-ka di-ma-a-a*
140 *ap-pa-li-is kib-ra-a-ti pa-tu tâmti*(a.ab.ba)
141 *a-na* $14^{\text{ta.àm}}$ *i-te-la-a na-gu-ú*
142 *a-na šadî*(kur) *ni-muš i-te-mid* $^{\text{giš}}$*eleppu*(má)
143 *šadû*(kur)$^{\text{ú kur}}$*ni-muš* $^{\text{giš}}$*eleppa*(má) *iṣ-bat-ma a-na na-a-ši ul id-din*
144 *1-en* u_4*-ma 2* u_4*-ma šadû*(kur)$^{\text{ú}}$ *ni-muš* KIMIN
145 *šal-šá* u_4*-ma 4-a* u_4*-ma šadû*(kur)$^{\text{ú}}$ *ni-muš* KIMI[N]
146 *5-šá 6-šá šadû*(kur)$^{\text{ú}}$ *ni-muš* KIMIN

(1)

138- فسجدت وجلست باكياً،
- والدموع تجري على وجهي،
- ثم أخذت أتطلع إلى سواحل البحر الواسعة،
- فبانت الأرض من مسافة اثنى عشر ميلاً مضاعفاً،
- واستقرت السفينة على جبل "نيسير".[2]
- لقد أمسك جبل "نيسير" السفينة ولم يدعها تتحرك،
- ومضى يوم ويوم ثان وجبل "نيسير" ممسك بالسفينة ولم يدعها تتحرك،
- ومضى يوم ثالث ويوم رابع وجبل "نيسير" ممسك بالسفينة ولم يدعها تتحرك،

---

(1) A.R.George, The Babylonian Gilgamesh Epic, Oxford, 2002, p.712.

(2) جبل نيسير: يعتقد علماء الآشوريات أنه يقع في منطقة كردستان، وربما يكون هو نفسه جبل "بيرمه كردن" وهو أعلي جبال المنطقة حيث يصل ارتفاعه حوالي 2684متراً ويقع بالقرب من السليمانية، ولقد اعتمدوا في رأيهم على ما ذكرته النصوص الخاصة بالملك آشور ناصربال الثاني، الذي تذكره في بلاد الجوتين جنوبي الزاب الأعلى. وهناك رأي يقول بأن اسم الجبل يقرأ في المسمارية بالصاد أي "نصير" وليس السين والذي يعني (جبل) الخلاص إلا أن فاضل عبد الواحد لا يوافق على هذا الرأي لصعوبة الاشتقاق. ذكر "بروسس" أن أجزاء من الفلك الذي كان مستخدماً في الطوفان كانت محفوظة في مرتفعات الأكراد في أرمينيا، وهو ما توافقه عليه التوراة حيث ذكرت أن السفينة استقرت على جبال "أراراط" وهي تحوير للكلمة القديمة "أورارتو"، ويقصد بها في الكتابات المسمارية بلاد أرمينيا. انظر محمد الشحات شاهين، الهلال الخصيب، ص228-229.

148- ومضي يوم خامس وسادس وجبل "نيسير" ممسك بالسفينة ولم يدعها تتحرك".[1]

3- الجبل في ملحمة إنميركار وسيد أرَاتا:

ترجع هذه الملحمة إلى الألف الثالث ق.م، وتعتبر من أقدم الملاحم التي ترجع إلى العصر البطولي السومري، جاءت الملحمة في اثنى عشر حقلاً لتضم أكثر من ستمائة سطرا وتأخذ طابعا سياسياً، حيث تبحث في حل النزاعات بالطرق السلمية الدبلوماسية، وتدور أحداث هذه الملحمة بين **إنميركار** حاكم أوروك،[2] وبين سيد "أرّاتا" وهي مدينة تقع في شمال غرب إيران، حيث أراد إنمركار أن يأمر أهل أراتا بتقديم الذهب والفضة وأحجار اللازورد (موارد الجبال) لبناء معبد الإله إنكي في مدينة إريدو، فتضرع للإلهة إنانا لتجعل أهل أراتا يوافقون على هذا الطلب، ويذكر النص:

33. - ud-ba en $šag_4$-ge pad_3-da ^{d}inana-ke_4

- kur šuba-ta $šag_4$ kug-ge pad_3-da ^{d}inana-ke_4

- en-me-er-kar_2 dumu ^{d}utu-ke_4

- nin_9-a-ni nin $kurku_2$ dug_3-ga

37. - kug ^{d}inana-ra u_3-gul mu-un-na-$ĝa_2$-$ĝa_2$[3]

33- في سالف الأزمان (كان) السيد الذي اصطفته "إنانا" في قلبها المقدس،

الذي اختارته "إنانا" من بلاد "شوبا" في قلبها المقدس،

إنه إنميركار ابن الإله "أوتو"

من أخته ملكة الخير.....،

37- التمس من "إنانا" المقدسة (مخاطباً إياها)".[4]

---

[1] فاضل عبد الواحد، الطوفان، ص181 قارن محمد الشحات شاهين، الهلال الخصيب، ص227-228 قارن طه باقر وبشير فرنسيس، جلجامش والطوفان، ص158.

[2] طبقا لقائمة الملوك السومرية فهو الملك الثاني من ملوك مابعد الطوفان.

[3] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.2.3&display=Crit&charenc=gcirc#

[4] صويل نوح كريمر، من ألواح سومر، ص70.

تتحدث بداية الملحمة عن علاقة انميركار مع إنانا التي اختارته وهي حاميته، ولذلك يلجأ إليها لمساعدته ولعل السبب الآخر الذي جعله يختارها أنها مقدسة عند أهل أراتا، وهو ما سيظهر خلال النص، فيطلب انميركار منها إخضاع أهل أراتا له فيخاطبها قائلا:

38. – nin_9-$ĝu_{10}$ $aratta^{ki}$ $unug^{ki}$-$še_3$
– kug-sig_{17} kug-babbar ḫa-ma-an-galam-e
– $^{na}{}_4$za-gin_3 $duru_5$ lagab-ta […]
– su_3-ra_2-$aĝ_2$ $^{na}{}_4$za-gin_3 /$duru_5$\ […] X
– $unug^{ki}$-ga kur kug […] X X du_3
– e_2 an-ta [ed_3-da ki]-gub-ba-za
– [$aratta^{ki}$ $eš_3$] e_2-an-na ḫe_2-en-du_3
45. – [$ĝi_6$]-par_4 kug-ga [dur_2] ĝar-ra-za[1]

38– يا أختاه "إنانا" من أجل "إرك"

– دعي أهل "أراتا" يصوغون الذهب والفضة،
– دعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي الخالي من العيوب،
– اجعليهم يجلبون الأحجار الكريمة وحجر اللازورد النقي،
– لبناء جبل مقدس في أوروك،
– اجعلي أراتا تبني هيكلا أنزل من السماء،
– ولبيت "إنشان"[2] حيث تقيمين هناك،

45– وفي الـ "جيبار" المقدس حيث أقمت مسكنك".[3]

نرى في هذه الأبيات كيف عدد انمركار موارد الجبال المختلفة، التي تمتلكها مدينة أراتا مما يبرز أهمية الجبال بها، وقد كانت هذه الموارد على مر السنين السبب في تطلع ملوك العراق القديم إلى البلاد التي تقع في المنطقة الجبلية، إلا أن انمركار لم يلجأ لحملات عسكرية مثل باقي

---

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.2.3&display=Crit&charenc=gcirc#

[2] حديثا تل مليان عاصمة أقدم حضارة إيرانية قرب برسيبوليس، وردت في قائمة الملوك السومرية انظر: ستيفاني م. دالي، المرجع السابق، ص372.

[3] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=t.1.8.2.3#
وكذلك صمويل نوح كريمر، من ألواح سومر

الملوك الذين خلفوه، ولكنه لجأ إلى العلاقات الدبلوماسية الودية، وهو ما أشارت إنانا بعمله حيث ردت على طلبه قائلةً:

69. – en-me-er-kar$_2$ ĝa$_2$-nu na ga-e-de$_5$ na de$_5$-ĝu$_{10}$ ḫe$_2$-e-dab$_5$

– inim ga-ra-ab-dug$_4$ ĝizzal ḫe$_2$-ši-ak

– kiĝ$_2$-gi$_4$-a inim zu zag-še tuku erin$_2$-ta u$_3$-ba-e-re-pad$_3$

– inim gal ^{d}inana gal-zu inim-ma-ke$_4$ me-a ḫu-mu-na-ab-tum$_3$

– ḫur-saĝ zubi-še$_3$ ḫe$_2$-bi$_2$-in-ed$_3$-de$_3$

– ḫur-saĝ zubi-ta ḫe$_2$-em-ma-da-ra-ed$_3$-de$_3$

– šušin^{ki}-e kur an-ša$_4$-an^{ki}-a-še$_3$

– peš$_2$ tur-gin$_7$ giri$_{17}$ šu ḫu-mu-na-ab-ĝal$_2$

– ḫur-saĝ gal-gal ni$_2$-ba lu-a

– saḫar-ra ḫu-mu-na-da-gur$_4$-gur$_4$-e

– aratta^{ki} unug^{ki}-še$_3$ gu$_2$ ĝiš <ḫa>-ma-ĝa$_2$-ĝa$_2$

– nam-lu$_2$-ulu$_3$ aratta^{ki}-ke$_4$

– na$_4$ ḫur-saĝ-ĝa$_2$ kur-bi um-ta-ab-ed$_3$

– eš$_3$ gal ḫa-ra-du$_3$-e unu$_2$ gal ḫa-ra-ĝa$_2$-ĝa$_2$

– unu$_2$ gal unu$_2$ diĝir-re-e-ne-ke$_4$ pa e$_3$ ḫa-ra-ab-ak-e

– me-zu kul-aba$_4^{ki}$-a si ḫa-ra-ni-ib$_2$-sa$_2$-e

– abzu kur kug-gin$_7$ ḫa-ra-ab-mu$_2$-mu$_2$

86. – eridug^{ki} ḫur-saĝ-gin$_7$ ḫa-ra-ab-sikil-e[(1)]

[(1)]http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgibin/etcsl.cgi?text=c.1.8.2.3&display=Crit&charenc=gcirc#

69- هلم "تعال" يا انمر كار سأقدم لك النصح فاعمل بنصحي وارشادي،

- سأكلمك بكلمة فاستمع لكلامي،
- اختر لك رسولا حكيم المنطق من...،
- ودع الكلمات العظمى التي فاهت بها إنانا الحكيمة تبلغ إليه في ....،
- دعه يتسلق الجبال....،
- ودعه يهبط الجبال...،
- وأمام... الخاص بـ"إنشان"،
- وليمتد على الأرض(أي يسجد) المغني الحدث،
- الذي يتملكه الخوف من الجبال الشاهقة،
- دعه يتجول ويطوف وهو في التراب،
- إن"أراتا" ستذعن إلى "أوروك"،
- وإن أهل أراتا بعد أن يأتون بأحجار الجبال من بلادهم،
- سيبنون لك المزار العظيم ويقيمون لك المعبد الجليل،
- وسيظهرون لك المزار العظيم مزار الآلهة،
- وسينفذون لك النواميس المقدسة في "كُلاب"،
- ويقام لك الأبزو كالجبل المقدس،
- ويظهرون لك إريدو كأنها الجبل المقدس،
- ويطهرون لك إريدو كأنها جبل"[1].

نعلم من باقي القصة أن انمركار أخذ بنصيحة إنانا وبعث رسولا شديد البأس حتى يتحمل مشاق السفر والعبور خلال سبع جبال، وبعد مداولات وإرسال الرسول لأكثر من مرة يذعن سيد أراتا لطلب انمركار، فيرسل الأحجار والمعادن والأحجار الكريمة لبناء معبد للإله إنكي وبناء مقر لإنانا وذلك بعد مبادلة هذه الموارد بالحبوب.

تذكر هذه الملحمة الجبال بشكلين مختلفين، أولاً: كمصدر رئيس لكثير من الموارد كالأحجار المستخدمة في البناء والمعادن والأحجار الكريمة التي استخدمها العراقي القديم في تزيين مقر الآلهة. ففي الجزء الأول يعرض فيه انمركار طلبه على إنانا. ويذكر الجزء الآخر الجبل بالجانب الديني، فالجبل بداية الخلق ومقر الآلهة، وهو الذي خرج من الأبزو(المياه الأولى) وكل معبد يقام

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.2.3&display=Crit&charenc=gcirc#

هو بمثابة الجبل المقدس مسكن الآلهة، وهو مركز الحياة لذلك ستجعل إنانا أهل أراتا يبنون لانمركار معبدا كالجبل المقدس يبني من أحجار الجبال ويزين بمعادنها وأحجارها الكريمة.

4- ملحمتا لوجال بندا: عثر على ملحمتين كان بطلهما الملك "لوجال بندا" (قبل توليه الحكم)، ذكرت الجبال فيهما على أنها موقع جغرافي، وموطن لشعوب كثيرا ما هددت أمن أوروك، قامت بينهم حروب كثيرة.

الملحمة الأولى: لوجال بندا وإنمركار: أطلق عليها هذا الاسم صمويل كريمر[1]، وهي قصيدة من أربعمائة سطر تقريبا. نعلم منها أن لوجال بندا كان معاصرا لانمركار عندما كان حاكما لأوروك، وكان يسكن بعيدا عن الوطن وعند عودته وجد ملكه انمركار يعاني من هجوم قبائل المارتو.[2] وترجع أهمية هذه الملحمة بالنسبة لموضوعنا أنها ذكرت الأقوام الذين سكنوا منطقة الجبال، وكيف كانوا يمثلون تهديدا دائما على سومر وأكد، حيث عملوا على نهب خيراتهما سنوات عديدة.[3] ونعلم من القصة أنه بعد عودة لوجال بندا إلى أوروك وجد البلاد في محنة حيث حاصرتها قبائل المارتو الجبلية، وكان إنمركار يندب حظه بعد 50 عاما من الازدهار، حيث غضبت عليه الإلهة إنانا وتخلت عنه، فأراد أن يبعث لها رسولا في أراتا ليطلب منها العون، ويذكر النص:

302.
- mu 50-uš ḫu-mu-du$_3$ mu 50-uš ḫu-mu-sa$_2$
- ki-en-gi ki-uri niĝin$_2$-na-a-ba
- mar-tu lu$_2$ še nu-zu ḫu-mu-zig$_3$
- bad$_3$ unug^{ki}-ga gu mušen-na-gin$_7$ edin-na ḫe$_2$-ni-la$_2$-la$_2$
- i-da-al-la-ba ki-ĝal$_2$-la-ba ḫi-li-ĝu$_{10}$ ba-til
- ab$_2$-šilam amar-bi la$_2$-a-gin$_7$ erin$_2$-ĝu$_{10}$ mu-da-la$_2$
- dumu ama-ni-ir ḫul gig-ga iri-ta e$_3$-a-gin$_7$
- nin$_9$ e$_5$-ĝu$_{10}$ kug ^{d}inana-ke$_4$
- šeg$_{12}$ kul-aba$_4$^{ki}-še$_3$ šu ma-ra-an-dag
- ud-da iri-ni ki ḫa-ba-an-aĝ$_2$ ĝa$_2$-a-ra ḫul ḫa-ba-an-gig

---

[1] صمويل نوح كريمر، المرجع السابق، ص343.

[2] مارتو: قبائل سكنت منطقة شمال غرب بلاد النهرين في منطقة سُميت أمورو فيما بعد، وهي الواقعة في منطقة حوض البليخ والخابور إلى الشرق من حلب ومنطقة جبل البسري تحديدا. انظر قاسم الشواف, ديوان الأساطير الكتاب الثالث, (الحضارة والسلطة)، ط1 ، دار الساقي بيروت،1999، ص240.

[3] فاضل عبد الواحد، المرجع السابق، ص159.

- iri ĝa$_2$-da a-na-aš am$_3$-da-la$_2$-e
- ud-da iri-ni ḫul ḫa-ba-an-gig ĝa$_2$-a-ra ki ḫa-ba-an-aĝ$_2$
- ĝe$_{26}$-e iri-da a-na-aš am$_3$-da-la$_2$-e-en
- nu-gig-ge anzud^{mušen} amar-ra-gin$_7$
- ni$_2$-te-a-ni sag$_2$ um-ma-an-di$^{!}$
- bar kug-ga-ni-a um-ma-an-šub-be$_2$-en
- šeg$_{12}$ kul-aba$_4^{ki}$-še$_3$ ḫe$_2$-em-ma-ni-in-kur$_9$-re-en
- ĝiš-gid$_2$-da-ĝu$_{10}$ ud ne ba-an-de$_6$
- ^{kuš}gur$_{21}{}^{ur}{}_3$-ĝu$_{10}$ ud ne e-ne ba-an-zur-zur-re
- nin$_9$ e$_5$-ĝu$_{10}$ kug ^{d}inana-ra ur$_5$-gin$_7$ dug$_4$-mu-na-ab[1]

321.

302- لمدة خمسين عامًا بنيت، لمدة خمسين عامًا كنت ناجحًا،

- في كل من سومر وأكَّد،
- ثم نشأت شعوب مارتو،
- الذين لا يعرفون الزراعة،
- لكن جدار أوروك امتد عبر الصحراء مثل شبكة الطيور.
- لكن الآن، هنا في هذا المكان،
- تضاءلت جاذبيتي لها.
- قواتي مرتبطة بي كالبقرة المقيدة بعجلها.
- لكن مثل الابن الذي يغادر مدينته، يكره والدته،
- هربت أختي الأميرة المقدسة إنانا عائدة مني إلى كولابا المبنية من الطوب.
- إذا كانت تحب مدينتها وتكرهني،
- فلماذا تربط المدينة بي؟
- إذا كانت تكره المدينة وتحبني،
- فلماذا تربطني بالمدينة؟

---

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.2.2&display=Crit&charenc=gcirc#

– إذا نزعت السيدة نفسها عني إلى غرفتها المقدسة،

– وتخلت عني مثل كتكوت أنزود،

– فهل يجوز لها على الأقل أن تعيدني إلى المنزل في كولابا المبنية من الطوب؟.

– في ذلك اليوم سيُطرح رمحي جانبًا.

– في ذلك اليوم قد تحطم درعتي.

322– تحدثت هكذا إلى أختي الأميرة المقدسة إنانا.

هكذا بسبب هذه الأحداث أراد انمركار إرسال رسول إلى إنانا حتى تساعده في العودة لمجده مرة أخرى والقضاء على قبائل المارتو، ثم يحكي النص كيف تطوع لوجال بندا ليكون ذلك الرسول، وقرر أن يسافر وحده فقط، ويعبر السبع جبال الفاصلة بين أوروك وأراتا[1]، من أول إنشان إلى آخرها، وهو الطريق الذي سلكه رسول انمركار من قبل لسيد أراتا'[2] ويطلب منها العون إلا أن النص غير واضح فلا نعلم ماذا حدث، ويصف النص رحلة لوجال باندا فيقول:

- 338. lugal-ban3-da šag4**** gu3 di šeš-a-ne-ne-ta
  - šag4 sag3 gu5-li-ne-ne-ta
  - ninda kaskal-la-ka-ni nu-um-ga14-aš
  - ĝiš tukul-a-ni 1(DIŠ)-bi 1(DIŠ)-bi šu im-ma-an-ti
  - kur-ur2-ra kur-bad3-da ma-du-um-e
  - zag an-ša4-na-ta saĝ an-ša4-anki-na-še3
  - ḫur-saĝ 5 ḫur-saĝ 6 ḫur-saĝ 7 im-me-re-bal-bal
  - ĝi6 MAŠ-a ĝišbanšur kug dinana-ke4 nu-um-ma-te-a-aš
  - šeg12 kul-aba4ki-še3 ĝiri3 ḫul2-la mi-ni-in-gub

347.nin-a-ni kug dinana-ke4[3]

338– أخذ لوجال بندا بيده ما لم يأكل،

– وكل سلاحه واحدًا تلو الآخر.

– من سفح الجبال،

– عبر الجبال العالية،

---

[1] صمويل نوح كريمر، المرجع السابق، ص346.

[2] انظر ملحمة انمركار وسيد أراتا في البحث .

[3] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.2.2&display=Crit&charenc=gcirc#

– إلى الأرض المنبسطة،

– من حافة إنشان إلى قمة إنشان،

عبر خمسة، ستة، سبعة جبال،

– بحلول منتصف الليل،

– ولكن قبل أن يحضروا مائدة القرابين إلى إنانا المقدسة،

347– وطأ قدمه بفرح في كولابا المبنية من الطوب.[1]

يتحدث النص بعد ذلك أن لوجال بندا أعاد طلب وتضرع إنمركار على مسامع إنانا، لتقدم إنانا النصيحة له، إلا أننا وبسبب عدم اكتمال النص لا نعلم ما حدث في نهاية الملحمة.

الملحمة الثانية: لوجال بندا وجبل هُرم:

جاءت هذه الملحمة في أربعمائة سطرا، فقدت المقدمة والنهاية، لترتكز على 350 سطرا نعلم منها أن لوجال بندا وأثناء إحدى المهام التي قام بها في طريقه إلى أراتا، والتي يتضح من جميع الملاحم أنها كانت تربطها بأورك علاقات قوية أو مهمة حربية تارة أو دبلوماسية تارة أخرى، وبوصوله عند منطقة جبلية تسمى جبل هُرّم، يقع صريعَ المرض حتى ظن أتباعه أنه ميت لا محالة فتركوه بعد أن زودوه بالماء والطعام، وتركوا بجواره سلاحه على أمل دفنه في أوروك عند عودتهم من المهمة. إلا أنه يتضرع للإله أوتو الذي يشفيه ليعيش فترة في المنطقة الجبلية، ويتحدث النص بعد ذلك عن حلم لوجال بندا بالإله أوتو الذي يأمره بذبح ثور برى ثم جدي، وبذلك يعدد النص بعض أنواع الحيوانات الجبلية، ونعلم من النص قيام لوجال بندا بما أُمر به ويقدم القرابين للآلهة الكبار.[2]

وفيما يلي سرد لبعض أجزاء الملحمة التي ذكرت المناطق الجبلية كموقع جغرافي:

75. - kaskal mu-un-sa_9 kaskal mu-un-sa_9
- ki-bi-a tur_5-ra mu-na-te saĝ gig mu-na-te
- muš saĝ-bi gi TUN_3? ra-gin_7 e-ne dag i_3-si-il-e
- maš-da_3 ĝiš-bur_2-ra dab_5-ba-gin_7 ka saḫar-ra bi_2-us_2
- šu-ni dab_5-ba nu-mu-da-an-gi_4-gi_4

---

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=t.1.8.2.2#

[2] صمويل كريمر، المرجع السابق، 347.

- ĝiri$_3$-ni gu$_2$-ba nu-mu-da-an-ĝa$_2$-ĝa$_2$
- lugal zig$_3$-ga šu nu-mu-na-an-ĝal$_2$
- kur gal-e muru$_9$-e ki ḫe$_2$-us$_2$-sa-a-ba
- unug^{ki} ḫe$_2$-en-tum$_2$-mu-de$_3$ tum$_2$-mu nu-ub-zu
- kul-aba$_4^{ki}$ ḫe$_2$-en-/tum$_2$-mu\-de$_3$ tum$_2$-/mu\ [la]-ba-ni-zu-zu
- kur-ra ki sed$_4$-bi zu$_2$ /ĝal$_2$\ X X

86. - ki kum$_2$-ma-/bi i$_3$-tum$_4$-tum$_4$\ [X (X)][1]

75- عندما قطعوا نصف الطريق، وغطوا نصف الطريق،

- أصابه مرض هناك، أصابه دوار الرأس.

- قفز مثل ثعبان يُجَرُّ من رأسه بقصبة.

- لدغ فمه الغبار، مثل غزال وقع في شرك.

- لم يعد بإمكان يديه إرجاع قبضة اليد، ولم يعد بإمكانه رفع قدميه عالياً.

- لا الملك ولا الوحدات يمكن أن تساعده.

- في الجبال الكبيرة المزدحمة معًا مثل سحابة غبار على الأرض،

- قالوا: "دعهم يحضرونه إلى أونوج" (أوروك- الوركاء).

- لكنهم لم يعرفوا كيف يمكنهم إحضاره.

- "فليأتوا به إلى كولابا". لكنهم لم يعرفوا كيف يمكنهم إحضاره.

- وبينما كانت أسنانه تتخبط (؟) في الأماكن الباردة من الجبال،

86- نقلوه إلى مكان دافئ هناك".[2]

عرفنا من النص أن لوجال بندا مرض في منتصف الطريق بعد أن دخلوا المنطقة الجبلية، ولم يستطيعوا أن يحملوه معهم أو أن يكملوا معا ذلك الطريق الوعر، أو يرجعوا به ما قطعوه من طريق، فما كان منهم إلا أن تركوه في كهف داخل الجبل (هُرّم) مريضا يصارع الموت وتركوا معه بعض الماء والطعام ووضعوا سلاحه أعلى رأسه، ويذكر النص:

---

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.2.1&display=Crit&charenc=gcirc#

[2] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=t.1.8.2.1#

133. ab_2 kug ^{d}nanna sag_2 dug_4-ga-gin_7
gud-ab_2-ba nam-sumun-ba šurum-ma $taka_4$-a-gin_7
šeš-a-ne-ne gu_5-li-ne-ne
kug ^{d}lugal-ban_3-da ḫur-ru-um kur-ra-ka mu-ni-ib-$taka_4$-a-aš
er_2 1(DIŠ)-e a-nir 1(DIŠ)-e
er_2-e niĝ$_2$ $šag_4$-ne-$ša_4$-ka
$šag_4$ sag_3-ge i-si-iš ĝa$_2$-ĝa$_2$-de_3

140. šeš-gal-šeš-gal ^{d}lugal-ban_3-da kur-ra ba-an-sun_5-ne-eš[1]

133- مثل أبقار إنانا المقدسة المشتتة،

- كما هو الحال مع الثور المتكاثر،

- عندما تركوه في حظيرة الماشية،

- في سن الشيخوخة،

- تخلى إخوته وأصدقاؤه عن لوجال بندا المقدسة في كهف الجبل،

- بدموع متكررة وأنين،

- بالدموع، بالندب، بالحزن والبكاء،

140- انطلق إخوة لوجال بندا الأكبر في الجبال.[2]

يظهر النص كيف أن حاشية لوجال بندا قد تركوه بالرغم عنهم، تركوه وهم يبكونه، ولأنهم أيقنوا أنه ميت لا محالة، إلا أن النص يحكي كيف شُفي لوجال بندا واستعاد صحته بعد تناوله الطعام والشراب الإلهي، الذي قدمه له أوتو بعد تضرعه، وعاش لفترة في هذه المنطقة الجبلية يتناول من الحيوانات والنباتات الجبلية.

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.8.2.1&display=Crit&charenc=gcirc#
[2] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=t.1.8.2.1#

5- ملحمة سرجون الأكَّدي (ملك المعركة):

سرجون الأكدي أحد أشهر ملوك العراق الأقدمين، وكان أول من حمل لقب "شرو-كين"، وتعني الملك الصادق أو الملك (الشرعي)، وبالرغم من شهرته وأعماله الكثيرة، إلا أنه لم ترد نصوص تتحدث عنه من نفس فترة حكمه، وإنما جاءت أغلب النصوص الخاصة بحكمه في نسخ ترجع لعصور متأخرة عنه. [1]

هذه واحدة من أشهر الملاحم التي تحدثت عن سرجون وعن أعماله، وقد سُميت اصطلاحا "ملك الحرب"، عُثر عليها مكتوبة بالخط المسماري في أطلال تل العمارنة عاصمة الملك أخناتون بمحافظة المنيا، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع ق.م، كذلك عثُر على نسخة أخرى تتحدث عن هذه الملحمة باللغة الحيثية في موقع مدينة بوغاز كوي عاصمة الدولة الحيثية.[2]

تتحدث هذه الملحمة القصيرة عن مجموعة من التجار الأكديين الذين كانوا يقيمون في المدينة الأناضولية "بور شُخندا"، والذين أرسلوا للملك سرجون يستنجدون به لحمايتهم من اضطهاد حاكم المدينة، فعزم سرجون الأكدي على نجدة رعاياه، إلا أن أحد مستشاريه حاول أن يثنيه عن القيام بهذه الحملة متحججا بوعورة الطريق وصعوبته فقال له:-

- سيدي إن الطريق الذي تنشده إلى "بورشخندا"

- هو طريق طويل، وطريق صعب، يرهق سالكه".[3]

إلا أن سرجون رفض أن يتراجع، قائلا إنه لابد أن يستجيب لنداء التجار الذين استنجدوا به، وطلب من مستشاره معلومات عن الطريق قبل القيام بتلك الحملة قائلاً:

- أريد المعلومات الكافية عن الطريق المؤدية إليها،

- وعن موقع "بور شخندا"،

- وما نوعية الجبال التي سنمر بها".

وكان الجواب حاضراً، ويبدو أن هذا المستشار كان على دراية كاملة بهذا الطريق فقال له:

- الطريق إلى "بور شخندا" يا سيدي

- طريق صعب، ومرهق عند السفر ويستغرق وقتاً طويلاً لقطعه،

---

[1] طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، 1976، ص139.

[2] فوزي رشيد، سرجون الأكدي، الموسوعة الذهبية، بغداد، ط1، 1990، ص33.

[3] فوزي رشيد، نفس المرجع، ص58.

- والجبال التي ستواجهها، جبال ضخمة،
- وتحتوي على الإثمد (الكحل)، وحجر اللازورد، والذهب،
- وتنبت عليها أشجار التفاح والتين،
- وخشب البقس، ومليئة بالأحراش.[1]

هكذا عدد له مستشاره المخاطر التي سوف يمر بها، وصعوبة التحرك في هذه المنطقة الجبلية الوعرة، إلا أننا نعلم من النص أن سرجون بعد سماعه لهذه المعلومات جمع حملته، وتوجه إلى "بور شُخندا"، وما أن وصل إلى تلك المنطقة الجبلية، بدأ يقطع الأشجار التي تعترض طريقه، وبذلك مهد الطريق لجيشه الذي توجه إلى مدينة "بور شُخندا"، وعندما علم حاكمها "نور دكال" بقدوم جيش سرجون تحدث إلى محاربيه قائلاً:

- إن سرجون لا يستطيع الوصول إلينا،
- وأرجو أن يمنعه فيضان النهر من الوصول،
- وليس الجبال وغاباتها، وأحراشها.[2]

نعلم من النص أنه في الوقت الذي تحدث فيه أتباع حاكم بور شُخندا ليؤيدوا كلامه باستحالة وصول سرجون لهم، جاءت الأخبار بوصول سرجون وجنوده ومحاصرته للمدينة، ويذكر النص كيف أنه بعد حصارها يومين استطاع سرجون عمل فجوة في جدار المدينة والدخول إليها وجنودها سكارى. ثم تنتهي الملحمة باستسلام حاكم بور شخندا، ونعلم أن سرجون قضى قرابة ثلاث سنوات لإعادة بناء مستعمرة التجار الأكديين، ثم تركها عائدا إلى موطنه متمنيا لهم السلام والوفرة في إنتاج أشجارها.[3]

ثانيا: الجبل في الأساطير:

الأسطورة نوع من الأدب الذي اشتهرت به بلاد النهرين، عرفها البعض بأنها تروي حادثة غريبة أو خارقة للطبيعة، أو تاريخا مقدسا أو حدثا في الزمن البدائي عجز الإنسان عن تفسيره[4]،

---

[1] فوزي رشيد، المرجع السابق، ص58.

[2] فوزي رشيد، نفس المرجع، ص59.

[3] فوزي رشيد، نفس المرجع، ص59.

[4] فضيلة لكبير، دور الأسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الديني، الجزائر، 2009، ص31. وللمزيد عن الأسطورة انظر: فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دمشق، ط2، 2001.

ويتشابه مع الملحمة إلا أن أبطال الأسطورة ليسوا من البشر ولكن من الآلهة، وقد عثر في بلاد النهرين على مجموعة من الأساطير تتحدث عن نشأة الكون والوجود والآلهة وعن الآلهة الكبار.

وهناك أكثر من أسطورة ذكرت الجبال بين سطورها، وربما يرجع ذلك لأهمية الجبال بالنسبة للعراقي القديم، ومن هذه الأساطير ما تناول كيفية خلق الجبل ونشأته. ومن الأساطير الأخرى التي ذكرت الجبال:

1- أسطورة إنانا وجبل إبخ:

جاءت هذه الأسطورة السومرية في 184سطرا، اتفق الباحثون على أنها من وضع ابنة سرجون الأكدي، (شكل 3) التي كانت كاهنة لإله القمر.[1] يتحدث النص عن رغبة إنانا في إخضاع منطقة إيبيخ، وهي المنطقة الجبلية (منها جبل حمرين) الواقعة إلى الجنوب من نينوى حيث قامت دولة أشور بعد ذلك.[2]

جُسد هنا الجبل إيبيخ على أنه إله للمنطقة، وإخضاع إنانا لهذا الإله يعني اعتراف الجبل بسلطتها، وبالتالي إخضاع المنطقة بأسرها. ويتحدث النص بداية عن تمجيد إنانا، ثم أنه أثناء مرورها على جبال زاجروس والمنطقة الجبلية فإنه لم يظهر لها احتراما، ولم يُقَبِّل الأرض تحت قدميها، من أجل هذا غضبت إنانا وتوعدته بالحرب وعددت الأشياء التي سوف تفعلها بهذه المنطقة، لتخضعها كما فعلت مع أراتا، وأنها لن تتوقف حتى يعترف إيبيخ بعظمتها، ويذكر النص:

25.

- in-nin-me-en an niĝin$_2$-na-ĝu$_{10}$-ne ki niĝin$_2$-na-ĝu$_{10}$-ne
- ^{d}inana-me-en an niĝin$_2$-na-ĝu$_{10}$-ne ki niĝin$_2$-na-ĝu$_{10}$-ne
- elam^{ki} su-bir$_4$^{ki}-a niĝin$_2$-na-ĝu$_{10}$-ne
- kur lu$_5$-lu$_5$-bi-a niĝin$_2$-na-ĝu$_{10}$-ne
- kur-šag$_4$-ga du$_7$-du$_7$-da-ĝu$_{10}$-ne
- in-nin$_9$-me-en kur-re te-a-me-en ni$_2$-bi na-ma-ra-ab-ak
- ^{d}inana-me-en kur-re te-a-me-en ni$_2$-bi na-ma-ra-ab-ak

---

[1] عامر الجميلي، المرجع السابق، ص3.

[2] قاسم الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الثالث، ص244.

32. - ḫur-saĝ ebiḫ^{ki}-ke$_4$ te-a-me-en ni$_2$-bi na-ma-ra-ab-ak[1]

25- أنا إنانا، عندما اجتزت السماء والأرض،

- عندما قطعت بلاد عيلام وسوبير،

- عندما كنت أتجول على جبال "اللول أوبي"، (المقصود جبال زاجروس)

- عندما توجهت نحو هذا الجبل(إيبخ)،

- وتوجهت نحو هذا البلد،

- عندما اقتربت من هذا البلد، أنا إنين،

- لم يُعبِّر لي عن أي احترام،

- عندما اقتربت أنا إنانا من هذا البلد،

- لم يظهر لي أي احترام،

- عندما اقتربت من إيبخ،

32- لم يظهر لي أي احترام.[2]

لذلك قررت إنانا أن تصب غضبها على إيبخ لأنه لم يظهر لها الاحترام، فرغبت أن تفرض احترامها عليه وتوعدته قائلة:

33 - ni2-bi-ta na-ma-ra-ab-ak-gin7

- nundum saḫar-ra na-ma-ni-ib-ur3-ra-gin7

36- ḫur-saĝ zig3 šu-ĝu10 ga-am3-mi-ib-si ni2-ĝu10 ga-mi-/ib\-zu[3]

33- وبما أنه لم يُقَبِّل قط الأرض تحت قدمي،

- ولم يكنس بلحيته التراب تحت قدمي،

- سوف أرفع يدي على هذا البلد المستفز،

---

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.3.2&display=Crit&charenc=gcirc#

[2] فراس السواح، المرجع السابق، ص247.

[3] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.3.2&display=Crit&charenc=gcirc#

36- سوف أعلِّمه كيف يهابني.[1]

يتحدث النص بعد ذلك عما فعلته إنانا، فاستأذنت الإله آنو وتحضرت وحاربت الجبل، وتعدد سطور النص ما فعلته بالجبل، حيث انتصرت وتفاخرت بهذا النصر، فيذكر النص:

152- ḫur-saĝ ebiḫ ki-ke4 im-ma-ĝen gu3 im-ma-de2-e

- 153. ḫur-saĝ il2-la-zu-še3 sukud-da-zu-še3
- 154. sag9-ga-zu-še3 sig7-ga-zu-še3
- 155. tug2-ba13 kug-ga mur10-ra-zu-še3
- 156. an-ne2 šu si sa2-a-zu-še3
- 157. giri17 ki-še3 nu-te-a-zu-še3
- 158. nundum saḫar-ra nu-ur3-ra-zu-še3
- 159. mu-ug5-ge-en šag4 sig9-ga mu-un-sig10-ge-en

160- am-si-gin7 si-za mi-ni-ib2-dab5-be2-en[2]

152- فتسلقت (أي إنانا) عند ذلك الإيبخ وقالت له:

- "أيها الجبل لقد رفعت نفسك وترفعت،

- وجعلت نفسك بهياً وجذاباً،

- ثم تعاليت متساوياً بالسماء،

- وجلست على العرش،

- رفضت أن تُقَبِّل الأرض تحت قدمي،

- وأن تكنس بلحيتك التراب أمامي،

160- لهذا السبب أنا هدمتك ورميتك على الأرض.[3]

يظهر هذا النص الجبل على أنه عراك ديني، ولكن من خلال الأحداث نرى أنه عراكٌ سياسي يحكي ماتم خلال فترة حكم سرجون الأكدي، وإنشاء الامبراطورية الأكدية وتوحيد البلاد من الخليج حتى جبال زاجروس ومنطقة إيبيخ (إلى الغرب من زاجروس).

---

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=t.1.3.2#

[2] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.1.3.2&display=Crit&charenc=gcirc#

[3] قاسم الشواف، ديوان الأساطير، الكتاب الثاني: الآلهة والبشر، ص254.

ثالثا: الجبل في أدب الرثاء:

حظي أدب الرثاء باهتمام كبير من العراقيين القدماء، ظهر ذلك من حجم النصوص التي عثر عليها تتحدث عن هذا الأدب. وتتجلى أهمية أدب الرثاء في كونه يُظهر العادات التي كان يعبر بها الناس عن أحزانهم ومشاعرهم تجاه الحادث الكبيرة التي تمر بهم، فهو انعكاس لانفعالات الناس وتخوفهم من حوادث الانهيار الاجتماعي، لأنه نوع من كتابة التاريخ بأسلوب أدبي.[1]

أظهر أدب رثاء المدن أن هناك اعتقادا راسخاً لدى العراقيين القدماء، بأن الخطر المتوقع الذي يحدق بهم على الدوام، إنما يأتي من المناطق الجبلية وتحديداً من وراء حدودهم الشمالية الشرقية خاصة جبال زاجروس بإيران.[2] ومثال ذلك ما ذكرته قصيدة: لعنة أكّد.

1- لعنة مدينة أكَّد:[*]

بالرغم من أن هذه القصيدة ليست رثاءً صِرْفًا إلا أنها تقترب من هذا النوع من الأدب، فهي لعنة إلهية نتج عنها حدث تاريخي مهم هو تدمير أكّد.[3] ومن النص نعرف أن هذه اللعنة كانت بسبب غضب الإله "إنليل" إله مدينه نفر على الملك نرم سين، الذي نهب مدينه نفر، واقترف بحق إنليل كل الأفعال المشينة، فحرق معبده ودنسه، فجاء رد إنليل شديدا حيث سلط قبائل الجوتيين البرابرة من جبال زاجروس فدمروا البلاد وخربوا المدن وفي مقدمتها العاصمة أكَّد.[4]

---

[1] حكمت بشير الأسود، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2002م.

[2] عامر الجميلي، المرجع السابق، ص5.

[*] لعنة أكد: جاءت على العديد من الرقم التي تؤرخ بعصر أور الثالثة من مدينة نيبور، وأخرى تؤرخ بالعصر البابلي القديم في كيش وسوسة وإيسن، ويرجح بعض الباحثين أن يكون النص قد وضع ليوضح أن سقوط أكد كان بسبب "نرم سين" في حق الأرباب، وأنه لم يكن نتيجه لسياسة الامبراطورية العسكرية والخارجية، ويري بعض المؤرخين مثل صموئيل كرامر أن هذا النص مصدر للتأريخ ويرفضه آدم فالكنشتاين، والبعض الآخر يرى أنه سجل ليساعد على عملية ترسيم الحدود بين قوى بلاد اللنهرين. محمد الشحات شاهين، تاريخ وحضارة العراق القديم، 2001، ص 173-174.

[3] عاصمة الأكديين التي بناها سرجون الأكدي، لم يتم تحديد مكانها على وجه الدقه، لكنها تقع في مكان ما بين منطقه بغداد المحمودية وبابل. طه باقر، المرجع السابق، ص218.

[4] حكمت البشير، المرجع السابق، ص84.

تؤرخ النسخ التي تتحدث عن هذه اللعنة بمطلع الألف الثاني ق.م، ويبدو أن كاتب هذه القصيدة هو شاعر سومري عاش بعد الكارثة، وبعد أن هُجرت أكد مدة طويلة ليحل فيها الدمار والخراب، وبرجع البعض كتابة النص إلى فترة حكم الملك "شار كالي شري".[1]

تتألف القصيدة من 280 بيتاً، تبدأ الأبيات الأولى منها بمقدمة تذكر كيفية حصول سرجون الأكدي على الملكية التي أعطاها له الإله إنليل، وجعل إنانا تسكن في مدينته وأقام معبدا لها هناك، كذلك تتحدث عن الخيرات التي حظيت بها البلاد في فترة حكم سرجون، والتي ترجع جميعها لرضا إنليل وسكن إنانا بها. لكن في زمن الملك الرابع لأكد "نرم سين" حدث أن تركت إنانا وهجرت البلاد بإيعاز من إنليل، وتركت معبدها وتحولت من حامية لها إلى عدوة، وكذلك فعلت كل الآلهة التي سكنت هناك كالإله ننورتا (ابن إنليل) أوتو وإنكي، وما كان من نرم سين سوى أن يرضخ لذلك ويرضى به طوال سبع سنوات، ولما نفد صبره لجأ إلى معبد إنليل في نفر واستفسر فيه عن الفأل والنبوءة، ولم يُستجب له ولذلك حرق المعبد ودنس المقدسات مما جعل إنليل يلقي بلعنته على أكد وأنزل عليها الجوتيين، ويذكر النص:

149. - ud te-eš dug_4-ga kalam $teš_2$-a ĝar-ra

- a-ma-ru zig_3-ga gaba-šu-ĝar nu-tuku
- ^{d}en-lil_2-le nam e_2-kur ki a$ĝ_2$-$ĝa_2$-ni ba-ḫul-a-$še_3$ a-na-am_3 im-gu-lu-a-ba
- kur gu_2-bi_2-na-$še_3$ igi na-an-il_2
- ḫur-saĝ daĝal $teš_2$-bi nam-ta-an-si-ig
- u$ĝ_3$-$ĝa_2$ nu-sig_{10}-ga kalam-ma nu-šid-da
- gu-ti-um^{ki} u$ĝ_3$ keše$_2$-da nu-zu
- dim_2-ma lu_2-u_{18}-lu {ĝalga} {(*some mss. have instead:*) arḫuš} ur-ra ulutim$_2$ ^{ugu}ugu$_4$-bi
- ^{d}en-lil_2-le kur-ta nam-ta-an-e_3
- ŠID-ŠID $buru_5^{mušen}$-gin_7 ki am_3-u_2-us_2
- a_2-bi gu $maš_2$-anše-gin_7 edin-na mu-un-na-an-la_2

---

[1] الملك شار كالي شري، هو الملك الخامس والابن الرابع للملك نرام سين وآخر أهم الملوك الأكديين، ويعني اسمه باللغة الأكدية: (ملك كل الملوك). انظر سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج2، ص77.

- nig_2 na-me a_2-bi la-ba-ra-e_3

161. - lu_2 na-me a_2-bi la-ba-an-da_{13}-da_{13}[1]

149- إنليل، العاصفة الهادرة التي قهرت الأرض بأكملها.

- الطوفان المتصاعد الذي لا يمكن مواجهته.

- كان يفكر فيما يجب تدميره مقابل تحطيم محبوبته.E-kur

- رفع بصره نحو جبال جوبين.

- وجعل كل سكان السلاسل الجبلية العريضة ينزلون.

154- قوم لا يخضعون، وبلاد لا يُحصي أهلها.

- بلاد الجوتيين بلاد لا تكبح جماحها،

- هؤلاء جاء بهم إنليل من الجبال،

- فغطوا الأرض بأعداد ضخمة كالجراد،

- فلم يفلت من يدهم شيء،

161- ولم يهرب من يدهم أحد".

هكذا كان يرى العراقيون القدماء سكان المناطق الجبلية الذين كانوا مصدر قلق وتهديد لهم ولأمنهم، وما سبق مثال لواحد من أنواع الأدب ذكرت الجبال بها، ذكر العراقيون الجبل بشتى تأثيراته كموقع جغرافي وكإله وكمصدر تهديد بسبب قاطنيه، وبرجع ذلك للمكانة التي حظي بها الجبل ومدى تأثيره في تاريخ وحضارة العراق القديم.

[1] http://etcsl.orinst.ox.ac.uk/cgi-bin/etcsl.cgi?text=c.2.1.5&display=Crit&charenc=gcirc#

الشكل رقم (1) ملحمة جلجامش

الشكل رقم (2) ملحمة الطوفان

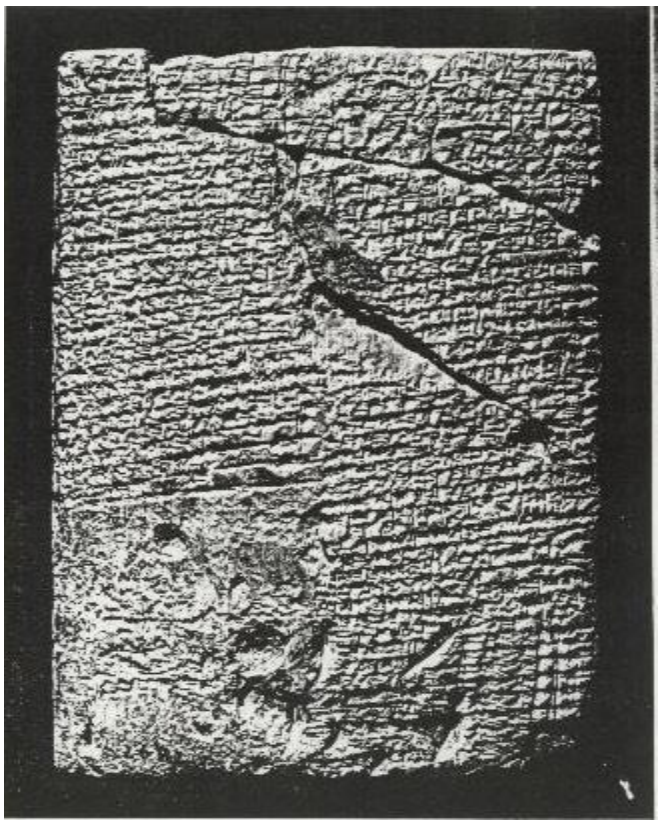

الشكل رقم (3) أسطورة انانا والجبل ابيخ

المراجع العربية والمعربة:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس: العهد القديم.
- حكمت بشير الأسود، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2002م.
- سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ج2. المركز الاكاديمي للأبحاث ،2013.
- ستفاني م. دالي: ترجمة: نجوي نصر، أساطير من بلاد ما بين النهرين، دار جامعة إكسفورد نيويورك ، 1991.
- طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، 1976.
- _____ ملحمة كلكامش، دار الوراق للنشر، العراق،2006،
- عامر الجميلي، الجبال في الكتابات العراقية القديمة، بحث منشور في مجلة زانكوا للعلوم الانسانية، جامعة صلاح الدين(أربيل)، العدد53 ،2012.
- فاضل عبد الواحد علي، سومر اسطورة وملحمة، بغداد، 1996.
- فوزي رشيد، سرجون الأكدي، الموسوعة الذهبية، بغداد، ط1، 1990،.
- قاسم الشواف, ديوان الاساطير الكتاب الثالث، الحضارة والسلطة،ط1 دار الساقي، بيروت،1999.
- محمد الشحات شاهين، أهمية أخشاب الأرز للمصريين والعراقيين القدماء، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2001.
- _____تاريخ وحضارة العراق القديم، 2001.
- _____ملامح تاريخ وحضارة الهلال الخصيب ،2007.
- محمد عبد القادر محمد ، قصة الطوفان في أدب بلاد الرافدين، حوليات كليه الأداب، جامعة القاهرة، م27، 1965م،.
- نائل حنون، ملحمة جلجامش ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش، دمشق، ط1، 2006،.

المراجع الاجنبية

- Anonymous, Morris Jastrow, An Old Babylonian Version of the Gilgamesh Epic, 2006.
- A.R.George, The Babylonian Gilgamesh Epic, Oxford, 2002
- http://etcsl.orinst.ox.ac.uk